



مقاصد القرآن الكريم عند المتقدمين

مفهوما وأهمية ومسارا

الدكتور حميد نعيبي

باحث في الفكر الإسلامي

جامعة محمد الأول، وجدة

المغرب

ملخص البحث

مدار هذا البحث على رصد وتتبع وتحليل مقاربات مصطلح "مقاصد القرآن" تاريخيا وتطور استعماله في مؤلفات الأعلام المتقدمين الذين تناولوا الموضوع بدءا بالشافعي ووصولاً إلى صديق خان، حيث تم التنقيب على لفظ "مقاصد" ومشتقاته: "مقصد" و"مقصود" و"القصد"، وتتبع الألفاظ والعبارات التي تدل على معنى المقاصد في مدوناتهم بغية أن تكون الرؤية للموضوع شاملة مستوعبة.

وقد ورد في البحث مفهوم "مقاصد القرآن" والتفصيل في العوائد والفوائد المحورية لها.

وقد تم التوسل في مقارنة هذا الموضوع بمنهج جمع بين استقراء المادة العلمية المعنية بالموضوع، وتحليل مضامين هذه المادة ومناقشة قضاياها وتعليل اختياراتها، وإجراء مقارنة بين النتائج التي توصل إليها الأعلام، وهذا المنهج أسعف في التوصل إلى خلاصات علمية تضمنتها خاتمة البحث.

كلمات مفتاحية: مقاصد القرآن - مقاصد الشريعة - التفسير المقاصدي - المحاور - الغايات.



Abstract

The course of this research is to monitor, track and analyze the approaches of the term “the purposes of the Qur’an” historically and the evolution of its use in the writings of the advanced scholars who dealt with the subject starting with Al-Shafi’i and ending with Siddiq Khan, where the term “intentions” and its derivatives were excavated: “intention” and “intent”. And follow the words and phrases that indicate the meaning of the purposes in their blogs in order to have a comprehensive vision of the subject.

The concept of “the purposes of the Qur’an” was mentioned in the research, detailing its pivotal returns and benefits.

The approach to this topic has been invoked with a method that combines extrapolation of the scientific article concerned with the topic, analysis of the contents of this article, discussion of its issues and justification of its choices, and a comparison between the results reached by the media, and this method helped to reach scientific conclusions included in the conclusion of the research.



مقدمة

إنَّ القرآن الكريم هو النور المبين، وحبلُ الله المتين، أنزله الله على عباده، ليكون منهجًا للحياة، ونبراسًا للهداية، وأمّزهم بالتمسُّك به وتدبُّره، واستخراج كنوزه، والكشف عن حقائقه، والوقوف على غاياته ومقاصده الموصلة إلى سبيل الرشاد، الضامنة لمصالح العباد في المعاش والمعاد، وقد تنبه العلماء المتقدمون منهم والمتأخرون إلى الدرس المقاصدي القرآني، فتحدثوا عنه تعريفًا وتأصيلًا، تصرُّحًا وتضمنيًا، وإجمالًا وتفصيلًا، وأصالةً وتبعًا.

المبحث الأول: مفهوم مقاصد القرآن وأهميتها

المطلب الأول: مفهوم مقاصد القرآن.

إن الفهم السديد لا يتأتى إلا بدراسة المصطلحات والوقوف على الحدود والتعاريف، و"المصطلح هو اللبنة الأولى من كل علم، بل هو مدار كل علم، به يبدأ وإليه ينتهي".¹

لهذا كان التعرض للفظة المقاصد من أهم ما نمهد به لدراسة موضوع مقاصد القرآن.

الفرع الأول: مقاصد القرآن لغة

أ- المقاصد لغة

لفظ المقاصد جمع المقصد والمقصد، وهو جمع تكسير من جموع الكثرة، وقَصَدَ مِنْ بَابِ ضَرَبَ،² أي قَصَدَ مضارعه يقصد مثل ضرب يضرب، والمقصد مصدر ميمي من الفعل قَصَدَ، يقال قَصَدَ يقصد قَصْدًا ومقصدًا، وقد ورد الجذر "قَصَدَ" ومشتقاته في اللغة بعدة معان ذكرها أصحاب المعاجم، هي:

- إتيان الشيء وطلبه وأمُّهُ والتوجه نحوه: فقد جاء في المصباح المنير: "قَصَدْتُ الشَّيْءَ وَلَهُ وَإِلَيْهِ قَصْدًا... طَلَبْتُهُ بِعَيْنِهِ".³

وهذا المعنى هو الأصل عند الإطلاق، وهو المقصود حقيقة، قال ابن جني: أصل "ق ص د" ومواقعها في كلام العرب: الاعتزاز والتوجه والنهوض والنهوض نحو الشيء، على اعتدال كان ذلك أو جور، هذا أصله في الحقيقة، وإن كان قد يُحْصَى في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل، ألا ترى أنك تقصد الجور تارة كما تقصد العدل أخرى؟ فالاعتزاز والتوجه شامل لهما جميعاً.⁴

- العدل والتوسط: وَ(الْقَصْدُ) بَيْنَ الْإِسْرَافِ وَالتَّقْتِيرِ يُقَالُ: فُلَانٌ (مُقْتَصِدٌ) فِي النَّقْفَةِ، وَ(أَقْصِدْ) فِي مَشِيكِكَ وَ(أَقْصِدْ) بِدَرْعِكَ أَيِ ارْبَعِ عَلَى نَفْسِكَ، وَ(الْقَصْدُ) الْعَدْلُ.⁵

- استقامة الطريق: قَصَدَ يَقْصِدُ قَصْدًا، فَهُوَ قَاصِدٌ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ" [النحل، 9]، أَي عَلَى اللَّهِ تَبْيِينُ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ والدعاء إليه بالحُجَجِ وَالتَّبْرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ، وَمِنْهَا جَائِزٌ أَي وَمِنْهَا طَرِيقٌ غَيْرُ قَاصِدٍ، وَطَرِيقٌ قَاصِدٌ: سَهْلٌ مُسْتَقِيمٌ.⁶

- الكسر: قَصَدْتُ الشَّيْءَ كَسَرْتُهُ، وَالْقَصْدَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا تَكَسَّرَ، وَالْجُمُوعُ قَصْدٌ، وَمِنْهُ قَصْدُ الرِّمَاحِ وَرُوحُ قَصِدٌ، وَقَدْ انْقَصَدَ.⁷



- القرب والسهولة: سَفَرٌ قاصِدٌ، أي سهل قَرِيبٌ، وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ "لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ" [سُورَةُ التَّوْبَةِ، 42]، قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: سَفَرًا قَاصِدًا، أَي غَيْرَ شَاقٍ وَلَا مُتَنَاهِي البُعْدِ، كَذَا فِي البَصَائِرِ، وَفِي الحَدِيثِ "عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا" أَي طَرِيقًا مُعْتَدِلًا.⁸

مما سبق نخلص إلى أن من يراد بالمقاصد في اللغة أغراض الكلام ومراميه، وغاياته التي يتوجه إليها، وهو: "ما لأجله وجود الشيء"،⁹ وهي تعني "المُهَمَّات المقصودة"،¹⁰ والتوجه نحو الشيء وقصده وأمه دون غيره مع اجتناب اللغو والسهو واللهاو، فهذه المعاني هي التي ترتبط ببحثنا هذا، من توجُّه نحو غايات الكلام وحكمه، والمعاني التي يؤم إليه الكلام ويراد بها.

ب- القرآن لغة

القرآن مصدر، يقال: قرأه قَرَاءً وقراءة وقرآنا،¹¹ ومنه قوله تعالى: "فإذا قرأناه فاتبع قرآنه" [القيامة، 18]، وقرأت القرآن والكتاب قراءة وقرآنا أتبع بعضه بعضا نظرا وظاهرا،¹² وقد خص بالكتاب المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد فسر ابن عباس رضي الله عنه الآية بأنها تعني إذا جمعناه وأثبتناه في صدرك فاعمل به؛¹³ وهذا التفسير يوافق المعنى اللغوي، حيث قرأ الشيء يعني جمعه وضمه.¹⁴

الفرع الثاني: مقاصد القرآن اصطلاحا

أولا: القرآن اصطلاحا

القرآن اصطلاحا هو "كلام الله المنزل على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم باللسان العربي المنقول إلينا بالتواتر بطريق الرواية والكتابة المعجز المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس".¹⁵

ثانيا: مقاصد القرآن اصطلاحا

لا نجد عند العلماء المتقدمين قبل الشاطبي ولا بعده تعريفا خاصا بالمركب الإضائي "مقاصد القرآن"، وإنما وردت إشارات متفرقة إليها بين ثنايا تفاسيرهم وأحاديثهم عن القرآن الكريم.

وقد عرف الشاطبي مقاصد القرآن بـ "كُلُّ مَا كَانَ مِنَ المَعَانِي الَّتِي تَقْتَضِي تَحْقِيقَ المَحَاطَبِ بِوَصْفِ العُبُودِيَّةِ، وَالإِقْرَارِ لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ؛ فَذَلِكَ هُوَ البَاطِنُ المُرَادُ وَالمَقْصُودُ الَّذِي أُنْزِلَ القُرْآنُ لِأَجْلِهِ".¹⁶

وأغلبية المتقدمين¹⁷ انطلاقا من المقاصد التي انتهوا إليها اعتبروا مقاصد القرآن هي محاوره ومواضيعه، وقليل منهم اعتبرها الغايات من تنزيل القرآن.

أما عند المعاصرين فقد عرفها عبد الكريم حامدي بأنها "الغايات التي أنزل القرآن لأجلها تحقيقا لمصالح العباد، فالغايات المراد بها المعاني والحكم المقصودة من إنزال القرآن، وهذه الغايات تهدف إلى تحقيق مصالح العباد في العاجل والآجل".¹⁸

المطلب الثاني: أهمية المقاصد القرآنية

إن استنباط مقاصد القرآن الكريم واستحضارها له فوائد وعوائد عديدة منها:

1- مدخل ضروري لتدبر كتاب الله



إن علم المقاصد من أعظم الأمور وأهمها، لأنها تحقق المقصد الأعلى من إنزال القرآن الكريم كله وهو التدبر والهداية،¹⁹ ومن الملكات المهمة التي ينبغي حضورها عند المفسر معرفة مقاصد القرآن، والانتباه لما وراء النص من حكم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فمن تدبر القرآن، وتدبر ما قبل الآية وما بعدها، وعرف مقصود القرآن، تبين له المراد، وعرف الهدى والرسالة، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج"،²⁰ وقد فسر إمام المقاصدين أبو إسحاق الشاطبي قوله تعالى: "أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا" [محمد، 24]، "بأن التدبر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد، وذلك ظاهر في أنهم أعرضوا عن مقاصد القرآن فلم يحصل لهم التدبر".²¹

فالبعد التدبري له أثر محوري في الفهم، وهو مقدمة ضرورية لاستيعاب مراد الله من كلامه، قال الزركشي: "وَأَمَّا يَفْهَمُ بَعْضَ مَعَانِيهِ، وَيَطَّلِعُ عَلَى أَسْرَارِهِ وَمَبَانِيهِ، مَنْ قَوِيَ نَظَرُهُ، وَاتَّسَعَ مَجَالُهُ فِي الْفِكْرِ وَتَدَبَّرَهُ، وَامْتَدَّ بَاعُهُ وَوَقَّتَ طَبَاعُهُ، وَامْتَدَّ فِي فُنُونِ الْأَدَبِ، وَأَحَاطَ بِلُغَةِ الْعَرَبِ".²²

2- توجيه جهود التفسير الوجهة الصحيحة

إن الاهتمام بالمقاصد والاستهداء بها هو شأن الراسخين من أهل العلم، لأنه يحقق غرض التفسير، فهي علم معياري له وظيفة التوجيه والتسيد، قال العز بن عبد السلام: "والغرض من التفسير الوقوف على مقاصد القرآن المفيد للأمر الديني الكبرى".²³ وقد نقل السيوطي عن أبي حامد الغزالي أنه قال في كتابه "حقيقة القولين": "مقاصد الشرع قبلة المجتهدين، من توجه إلى جهة منها أصاب الحق"،²⁴ ففقه المقاصد يقي المجتهد الزلل في الفهم ويجعله أقرب لروح الشرع فيما يأخذ به أو يذره.

وقد انتقد الشاطبي الاتجاه التفسيري المغرق في تفسير الآيات بمعان بعيدة ومسائل معقدة ليست من مقاصد القرآن في شيء، حيث قال: "أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بَجَّأَوْزُوا فِي الدَّعْوَى عَلَى الْقُرْآنِ الْحَدِّ، فَأَضَافُوا إِلَيْهِ كُلَّ عِلْمٍ يُذَكِّرُ لِلْمُتَقَدِّمِينَ أَوْ الْمُتَأَخِّرِينَ، مِنْ عُلُومِ الطَّبِيعِيَّاتِ، وَالتَّعَالِيمِ، وَالْمَنْطِقِ، وَعِلْمِ الْحُرُوفِ... وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يُقْصَدَ فِيهِ تَفْهِيمٌ لِشَيْءٍ مِمَّا زَعَمُوا".²⁵

وكذلك رشيد رضا خلص إلى أن من بين أخطاء المفسرين انشغالهم عن المقاصد بعدة صوارف كلامية ولغوية وأصولية وصوفية وطبيعية حيث يقول: "إن من سوء حظ المسلمين أن أكثر ما كتب في التفسير يشغل قارئه عن هذه المقاصد العالية، والهداية السامية، فمنها ما يشغله عن القرآن بمباحث الإعراب، وقواعد النحو، ونكت المعاني، ومصطلحات البيان، ومنها ما يصرفه عنه بجدل المتكلمين، وتخريجات الأصوليين، واستنباطات الفقهاء المقلدين، وتأويلات المتصوفين، وتعصب الفرق والمذاهب بعضها على بعض، وبعضها يلفته عنه بكثرة الروايات، وما مزجت به من خرافات الإسرائيليات، وقد زاد الفخر الرازي صارفاً آخر عن القرآن، هو ما يورده في تفسيره من العلوم الرياضية والطبيعية، وغيرها من العلوم الحادثة في الملة على ما كانت عليه في عهده، كالهَيْئَةُ الْفَلَكيَّةُ الْيُونَانِيَّةُ وغيرها، وقلده بعض المعاصرين بإيراد مثل ذلك من علوم هذا العصر وفنونه الكثيرة الواسعة، فهو يذكر فيما يسميه تفسير الآية، فصولاً طويلة بمناسبة كلمة مفردة، كالسما والأرض من علوم الفلك والنبات والحيوان، تصد قارئها عما أنزل الله لأجله القرآن".²⁶

ورشيد رضا يرفض أيضاً استطراد بعض المفسرين في الوقائع التاريخية والجغرافية أثناء تفسيرهم بعض القصص المذكورة في القرآن، حيث يقول: "بَيِّنًا مَرَارًا أَنَّ أَحْدَاثَ التَّارِيخِ وَصَبْطَ وَقَائِعِهِ وَأَزْمِنَتَيْهَا وَأَمْكَنَتَيْهَا لَيْسَ مِنْ مَقَاصِدِ الْقُرْآنِ، وَأَنَّ مَا فِيهِ مِنْ قِصَصِ الرُّسُلِ مَعَ أَقْوَامِهِمْ فَإِنَّمَا هُوَ بَيِّنٌ لِسُنَّةِ اللَّهِ فِيهِمْ، وَمَا تَتَضَمَّنُهُ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ وَالْإِصْلَاحِ...".²⁷

3- معين على فهم مرادات الشارع

إن فهم القرآن بطريقة صحيحة يتطلب فهمة في ضوء مقاصده المتنوعة التي تلتقي في النهاية عند مقاصده الكبرى، قال الإمام الشاطبي: "...فَلَا مَحِيصَ لِلْمُتَفَهِّمِ عَن رَدِّ آخِرِ الْكَلَامِ عَلَى أَوَّلِهِ، وَأَوَّلِهِ عَلَى آخِرِهِ، وَإِذْ ذَاكَ يُحْضَلُ مَقْصُودُ الشَّارِعِ فِي فَهْمِ الْمُكَلَّفِ،



فَإِنْ فَرَّقَ النَّظْرَ فِي أَجْزَائِهِ، فَلَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى مُرَادِهِ، فَلَا يَصِحُّ الْإِفْتِصَارُ فِي النَّظْرِ عَلَى بَعْضِ أَجْزَاءِ الْكَلَامِ دُونَ بَعْضٍ، إِلَّا فِي مَوْطِنٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ النَّظْرُ فِي فَهْمِ الظَّاهِرِ بِحَسَبِ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ وَمَا يَفْتَضِيهِ، لَا بِحَسَبِ مَقْصُودِ الْمُتَكَلِّمِ...".²⁸

"معرفة مقاصد القرآن الكريم تعين على فهم كتاب الله والتفقه فيه، من كان نصب عينه مراد الله من موضوع تنزيله وفائدة ترتيبه وحكمة تدبره"،²⁹ "وهي المدخل السليم إلى فهم الرسالة القرآنية فهما صحيحا بلا زيادة ولا نقصان ولا إفراط ولا تفريط فمقاصد القرآن إنما هي ما نص عليه القرآن وما نزل لأجله وما استخلص من جملة معانيه وأحكامه".³⁰

4- صياغة تصور كلي شامل يكون مرجعا حاكما على كل مجالات الحياة

لقد حذر القرآن الكريم من القراءة التجزئية التي تفقد النص قيمته وأثره في المجتمع وفاعليته في حياة الفرد ولا سيما أن المشركين وافقوا بعضه وخالفوا بعضه الآخر، فلم ينتفعوا منه بشيء،³¹ قال تعالى: "كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين" [الحجر، 90-91]، وفي هذا السياق يقرر أبو السعود "والتعبير عن تجزئة القرآن بالتعضية - التي هي تفريق الأعضاء من ذوي الروح المستلزم لإزالة حياته، وإبطال اسمه دون مطلق التجزئة والتفريق اللذين ربما يوجدان فيما لا يضره التبعض من المثليات - للتنبص على قبح ما فعلوه بالقرآن العظيم".³²

فالمقاصد هي المعاني الجامعة لهدايات وموضوعات القرآن الكثيرة، التي بسطها العلماء في كتب التفسير المتنوعة وغيرها عبر التاريخ، فتربط بينها، وتبين زبدتها في غايات جامعة حاكمة، وبناء كلي متناسق تتكامل فيه جهود الأجيال، فهي تمثل خلاصة البحث والنظر في دلالات القرآن الكريم، وتجمع وترتب غايات وموضوعات القرآن الأساسية، بصورة لا تهتدي إليها بغير هذا النوع من الدراسة، فجمع فروع وجزئيات المسائل على أصولها وقواعدها الكلية يورث فهما راسخا للدين، ويمنع من الاضطراب والانحراف، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية تُردُّ إليها الجزئيات، ليتكلم بعلم وعدل، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت، وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات، وجهل مظلم في الكليات فيتولد فساد عظيم،³³ وقال السعدي: "ومعلوم أن الأصول والقواعد للعلوم، بمنزلة الأساس للبنى، والأصول للأشجار، لا ثبات لها إلا بها، والأصول تُبنى عليها الفروع، والفروع تثبت وتتقوى بالأصول، وبالقواعد والأصول يثبت العلم ويقوى، وينمي نماء مطردًا، وبها تُعرف مآخذ الأصول، وبها يحصل الفرقان بين المسائل التي تشبه كثيرا، كما أنها تجمع النظائر والأشبهاء التي من جمال العلم جمعها".³⁴

وقد أكد ابن عاشور أن أعظم وظيفة للمفسر هي الوصول إلى كليات التشريع، وعاب على المفسرين انشغالهم بتقصي معاني القرآن عن انتزاع كليات التشريع.³⁵

المبحث الثاني: مسار مقاصد القرآن عند المتقدمين

لرصد مسار مقاصد القرآن بدقة عند المتقدمين، سنتبعها في مدوناتهم لفظا مع مشتقاتها ودلالة بالعبارات التي عنتها، ثم نسرد رؤاهم مرتبة حسب تاريخ الوفيات.

إن التابعي الجليل أبا إدريس الخولاني -ت: 80هـ- هو أول من تحدث عن مقاصد القرآن، فقد أورد عنه أبو نعيم في الحلية هذه الرواية: "حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَيَّانَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رُسْتَةَ ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عِمْرَانَ ثنا أَنَسُ بْنُ سَوَّارٍ عَنْ أَبِي أُيُوبَ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ قَالَ قَالَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ: «إِنَّمَا الْقُرْآنُ آيَةٌ مُبَشِّرَةٌ وَآيَةٌ مُنْذِرَةٌ، وَآيَةٌ فَرِيضَةٌ، أَوْ قَصَصٌ، أَوْ أَحْبَابٌ، وَآيَةٌ تَأْمُرُكَ، وَآيَةٌ تَنْهَاكَ»".³⁶



ثم تبعه الشافعي -ت: 204هـ- الذي يعد أول من استعمل لفظ "مقصود" مضافا للآية في سياق تفسيره للآية "وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النَّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ" [النساء: 24] حيث قال: "وَالْمُحْصَنَاتُ اسْمٌ جَامِعٌ فَجَمَاعُهُ أَنَّ الْإِحْصَانَ الْمَنْعَ وَالْمَنْعُ يَكُونُ بِأَسْبَابٍ مُخْتَلِفَةٍ... أَنَّ هَاتَيْنِ لَيْسَتَا بِالْمَقْصُودِ فَصَدُّهُمَا بِالْآيَةِ، وَالْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُرَدَّ بِالْإِحْصَانِ هَهُنَا الْحَرَاثِرَ أَنَّهُ إِنَّمَا قَصَدَ بِالْآيَةِ ذَوَاتِ الْأَزْوَاجِ...؛"³⁷ ومقصود الآية عند الشافعي هو مدلولها.

ثم أبو العباس بن سريج -ت: 306هـ- الذي ذكر أقسام موضوعات القرآن الكريم التي اصطلح عليها فيما بعد عند البعض بمقاصد القرآن، فقد أورد البيهقي الرواية التالية التي يفصح فيها أبو العباس عن مقاصد القرآن: "أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْوَلِيدِ الْفَقِيهَ، يَقُولُ: سَأَلْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ بْنَ سُرَيْجٍ قُلْتُ: مَا مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: "إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ أَنْثَلًا: ثُلُثٌ مِنْهَا أَحْكَامٌ وَثُلُثٌ مِنْهَا وَعْدٌ وَوَعِيدٌ، وَثُلُثٌ مِنْهَا الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ وَقَدْ جُمِعَ فِي قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، أَحَدُ الْأَنْثَلِ وَهُوَ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ".³⁸

ثم الطبري -ت: 324هـ- الذي قال: "القرآن يَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: التَّوْحِيدِ وَالْأَخْبَارِ وَالذِّيَّانَاتِ ولهذا قال ﷺ: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، وَهَذِهِ السُّورَةُ تَشْمَلُ التَّوْحِيدَ كُلَّهُ"³⁹؛ وكذلك نجد الطبري يذكر في تفسيره عبارة "المقصود بهذه الآية"⁴⁰ ويعني بذلك ما تدل عليه الآية تحديداً، وهو بذلك يوظف هذه العبارة كما وظفها الشافعي، وهذه الاصطلاح سيصبح متداولاً بعد ذلك عند المفسرين.

ثم الماتريدي -ت: 333هـ- الذي أورد لفظ "مقصود" مضافاً للكتاب في سياق تفسيره للآية: "هن أم الكتاب"، وذكر احتمالين لعناها وهما الأصل والمقدمة، وختم باحتمال ثالث حيث قال: "ويحتمل قوله: (هن أم الكتاب) أي مقصود الكتاب"⁴¹ وهو بذلك يعني أن مقصود الكتاب هو الجامع لمعاني الكتاب.

ثم الباقلاني -ت: 403هـ- الذي قرر في معرض حديثه عن إعجاز القرآن أنه لمعرفته في قصار السور -الناس والكوثر- يُحتاج إلى "نظرٍ دقيقٍ وفكرٍ وتحرٍ بقدرِ شَرَفِ نظم الكلام ومعانيه، وعدد ما يشتمل عليه من المعاني الصحيحة والمقاصد الكثيرة"⁴²، ثم أشار لأثر المقاصد في دفع الشبهات قائلاً: "...وَأَنَّ الشُّبُهَةَ إِنَّمَا تَأْتِي مِنْ عَدَمِ مَعْرِفَةِ "أَحْوَالِهِ وَمَقَاصِدِهِ"⁴³؛ فهو أورد لفظ المقاصد وذكر أهميتها ووظيفتها ولكنه لم يعددها.

ثم الغزالي -ت: 505هـ- وهو أول من وضع تصنيفاً واضحاً ودقيقاً لمقاصد القرآن، ففي كتابه "جواهر القرآن" خصص الفصل الثاني الذي سماه "في حصر مقاصد القرآن ونفائسه" للتفصيل في مقاصد القرآن حيث قرر: "فلذلك انحصرت سُورُ الْقُرْآنِ وَأَيَاتُهُ فِي سِتَّةِ أَنْوَاعٍ: ثَلَاثَةٌ مِنْهَا: هِيَ السُّوَابِقُ وَالْأَصُولُ الْمَهْمَّةُ، وَثَلَاثَةٌ هِيَ الرُّوَادِفُ وَالتَّوَابِعُ الْمَغْنِيَّةُ الْمُتَمَّةُ. أما الثلاثة المهمة، فهي: تعريف المدعو إليه، وتعريف الصراط المستقيم الذي تجب ملازمته في السلوك إليه، وتعريف الحال عند الوصول إليه. وأما الثلاثة المغنيّة المتمة: فأحدها تعريف أحوال المحييين للدعوة ولطائف صنع الله فيهم، وسرّه ومقصوده التشويق والترغيب، وتعريف أحوال النَّاكِبِينَ وَالتَّالِكِينَ عَنِ الْإِجَابَةِ وَكَيْفِيَّةُ قَمْعِ اللَّهِ لَهُمْ وَتَنْكِيلُ وَتَنْكِيلِهِ لَهُمْ، وسرّه ومقصوده الاعتبار والترهيب. وثانيها: حكاية أحوال الجاحدين، وكشف فضائحهم وجهلهم بالأدلة والمحاجة على الحق، وسرّه ومقصوده في جنب الباطل الإفصاح والتنفير، وفي جنب الحق الإفصاح والتثبيت والتقهير. وثالثها تعريف عمارة منازل الطريق، وكيفية أخذ الزاد والأهبة والاستعداد، فهذه ستة أقسام"⁴⁴. وقد صاغ الغزالي مقاصده الست بلغة صوفية.



ثم جمع هذه الأقسام الستة المذكورة مع شُعبها المقصودة في سلك واحد فأصبحت عشرة أنواع هي: "ذِكْرُ الذات، وذِكْرُ الصفات، وذِكْرُ الأفعال، وذِكْرُ المعاد، وذِكْرُ الصِّراطِ المستقيم، أعني جانبي التَّزَكِّيَّةِ والتَّحَلِّيَّةِ، وذِكْرُ أحوالِ الأولياء، وذِكْرُ أحوالِ الأعداء، وذِكْرُ مُحاجَّةِ الكفار، وذِكْرُ حدودِ الأحكام".⁴⁵

ثم محمود الكرمانى -ت:505هـ- الذي سماها أشياء حيث قال في معرض شرحه حديث "من قرأ سورة الإخلاص، فقد قرأ ثلث القرآن": "...وذلك أن القرآن كله يشتمل على ثلاثة أشياء: الأول: توحيد الله وذكر صفاته. والثاني: تكاليف الشرع من الأمر والنهي. والثالث: قصص الأنبياء والمواعظ. وسورة الإخلاص مشتملة على ذكر التوحيد بطريق الإجمال، ولذلك من قرأها أعطي من الأجر ما لو قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات فإنما قرأ القرآن كله، وتسمى هذه السورة نسبة الرب سبحانه".⁴⁶

ثم البغوي -ت:510هـ- الذي تحدث في مقدمة تفسيره عن شروط تحصيل مقاصد القرآن فقال: "...ثم سهل على الخلق مع إعجازه تلاوته ويسر على الألسن قراءته، أمر فيه وزجر وبشر وأندر وذكر المواعظ ليُنذركم، وقص عن أحوال الماضين ليُعتبر، وضرب فيه الأمثال ليُنذركم، ودل على آيات التوحيد ليُنفكركم، ولا حصول لهذه المقاصد إلا بدراية تفسيره وأعلامه".⁴⁷

ثم ابن بركان -ت:532هـ- الذي جعل مقاصد القرآن قسمين: إجمالية وتفصيلية، وأسس التقسيم الإجمالي على الحديث النبوي الذي يذكر فضل سورة الإخلاص وهو "إن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء، فجعل [قل هو الله أحد] جزءاً"، حيث عقب على هذا الحديث ذاكراً الجزأين الباقيين بقوله "ومصدق ما قاله صلى الله عليه وسلم من القرآن قول الله جل ثناؤه: [فأرسلنا فيهم رسولاً منهم أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون][المؤمنون،32]، وشاهد هذا القرآن كثير جداً، إنما هو: الله جل ذكره وأسماءه وصفاته الرسول وما جاء به من أمر ونهي النظر والتفكير والتدبر والعبارة من شاهد غائب".⁴⁸ ويسمى هذه المقاصد الثلاثة بأجزاء القرآن. أما مقاصد القرآن السبعة على التفصيل والتي سماها فصول القرآن فهي⁴⁹: "الإلهية بصفاتها وأسمائها الوحدانية الربوبية النبوة ومعرفة خاصيتها معرفة التعبد بما جاءت به الرسل على الجملة وعلى التفصيل الأمانة والالتزام بالميثاق والتعود من الخيانة ونكث العهد بما الاعتبار والنظر والتدبر".

ثم الزمخشري -ت:538هـ- الذي يورد لفظ "المقاصد" في معرض تفسيره الآية الثالثة والسبعين من سورة مريم، حيث يصف آيات القرآن بأنها "بَيِّنَاتٍ مَرْتَلَاتٍ الألفاظ، ملخصات المعاني، مبيّنات المقاصد".⁵⁰ وقال أيضاً مفصلاً هذه المقاصد: "سورة فاتحة الكتاب... وتسمى أم القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله بما هو أهله، ومن التعبد بالأمر والنهي، ومن الوعد والوعيد".⁵¹

ثم المازري -ت:536هـ- الذي يرى أن مقاصد القرآن ثلاثة هي القصص والأحكام والصفات ويسميتها أنحاء، فقد قرر عند تعليقه سورة الإخلاص التي تعدل ثلث القرآن: "...لأن القرآن على ثلاثة أنحاء: قصص وأحكام وصفات فلتمحضها للصفات كانت جزءاً من الثلاثة".⁵²

ثم أبو بكر بن العربي -ت:543هـ- الذي لم يستخدم تعبير "مقاصد القرآن"، لكنه جعل محاور القرآن في أقسام أساسية سماها علومها، حيث يذكر في كتابه "قانون التأويل": "أن علومه على ثلاثة أقسام: توحيد وتذكير وأحكام"⁵³؛ وربط تقسيمه هذا بما أورده المفسرون من خصائص بعض السور كالإخلاص والفاتحة.

ثم الرازي -ت:606هـ- الذي قرر ابتداء أن المقصد الجامع لكل المقاصد القرآنية هو مقصد "عبادة الله" حيث قال: "اعلم أنّ في قولِهِ: أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ" وَجُوهًا: الْأَوَّلُ: أَنَّ يَكُونُ مَفْعُولًا لَهُ، وَالتَّقْدِيرُ: كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ لِأَجْلِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا



الله، وأقول هذا التَّأويلُ يُدُلُّ على أَنَّهُ لَا مَقْصُودَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ الشَّرِيفِ إِلَّا هَذَا الْحَرْفُ الْوَاحِدُ، فَكُلُّ مَنْ صَرَفَ عُمُرَهُ إِلَى سَائِرِ الْمَطَالِبِ، فَقَدْ حَابَّ وَحَسِرَ...".⁵⁴ ثم عاد ليعدد المقاصد التفصيلية للقرآن الكريم في سياق حديثه عن سبب تسمية سورة الفاتحة بـ "أم القرآن" بقوله: "أَنَّ أُمَّ الشَّيْءِ أَصْلُهُ، وَالْمَقْصُودُ مِنْ كُلِّ الْقُرْآنِ تَفْرِيرُ أُمُورٍ أَرْبَعَةٍ: الْإِلَهِيَّاتُ وَالْمَعَادُ وَالنَّبُوءَاتُ وَإِثْبَاتُ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ لِلَّهِ تَعَالَى".⁵⁵ ثم حصر هذه الأصول في ثلاث حيث قال موضحاً: "أن العلوم البشرية إما علم ذات الله وصفاته وأفعاله، وهو علم الأصول، وإما علم أحكام الله تعالى وتكاليفه، وهو علم الفروع، وإما علم تصفية الباطن وظهور الأنوار الروحانية والمكاشفات الإلهية، والمقصود من القرآن بيان هذه الأنواع الثلاثة، وهذه السورة الكريمة مشتملة على تقرير هذه المطالب الثلاثة على أكمل الوجوه".⁵⁶ ثم عاد ليؤكد على الأصول الأربعة السابقة في مقدمة سورة الأنعام فقال: "اعلم أنه تعالى جعل مدار هذا الكتاب الشريف على تقرير التوحيد، والنبوة، والمعاد، وإثبات القضاء والقدر، وأنه تعالى بالغ في تقرير هذه الأصول"⁵⁷؛ وأيضاً أكدها في مقدمة تفسير سورة الصفات وسمَّها بالمقصد الأقصى، فقال: "اعلم أنّاً قد ذكرنا أن المقصد الأقصى من هذا الكتاب الكريم إثبات الأصول الأربعة وهي: الإلهيات، والمعاد، والنبوة، وإثبات القضاء والقدر"⁵⁸؛ وفي مقدمة سورة الإخلاص عبّر عنها بالمقصود الأشرف، لكنه حصرها في ثلاثة مقاصد فقال: "إنَّ المقصود من كل القرآن تقرير التوحيد والنبوة والمعاد، وأما القصص فالمراد من ذكرها ما يجري مجرى ضرب الأمثال في تقرير هذه الأصول"⁵⁹؛ وبهذا يكون قد استقر الرازي في آخر تفسيره على ثلاثة مقاصد فقط. كما نجد ذكر أربعة مقاصد أخرى مختلفة عن السابقة في معرض تعليقه لمعادلة سورة الكافرون لربع القرآن حيث قرر: "المقصود من القرآن إما الفعل وإما الترك، وكل واحد منهما فهو إما في أفعال القلوب وإما في أفعال الجوارح فالأقسام أربعة، وسورة "قل يا أيها الكافرون" لبيان ما ينبغي تركه من أفعال القلوب، فكانت في الحقيقة مشتملة على ربع القرآن".⁶⁰

ثم العز بن عبد السلام -ت: 660هـ- الذي استعمل تعبير "مقاصد القرآن" مرادفاً لمقاصد الشريعة، كما في قوله: "ومعظم مقاصد القرآن الأمر باكتساب المصالح وأسبابها، والزجر عن اكتساب المفساد وأسبابها"⁶¹، وقوله أيضاً: "ولو تتبعنا مقاصد ما في الكتاب والسنة، ولعلمنا أن الله أمر بكل خير دقه وجله، وزجر عن كل شر دقه وجله، فإن الخير يعبر به عن جلب المصالح ودرء المفساد، والشر يعبر به عن جلب المفساد ودرء المصالح".⁶²

وقد عدد في كتابه "قواعد الحكام" مقاصد القرآن الكريم الثلاث وسمَّها أقسام القرآن وهي: "أَحَدُهَا التَّنَائُ عَلى الْإِلَهِ، وَالتَّائِي: الْأَحْكَامُ، وَالتَّالِي: تَوَابِعُ الْأَحْكَامِ وَتُؤَكِّدُهَا...".⁶³ في حين نجد في مؤلفه "نبذ من مقاصد الكتاب العزيز"، الذي لم يخص فيه "مقاصد القرآن" بتفصيل يميزه باعتباره مصطلحاً مستقلاً من باقي موضوعات علوم القرآن التي تحدث عنها، قد أحصى فيه أنواع مقاصد القرآن وأوصلها إلى أحد عشر نوعاً هي: "الطلب والإذن والإطلاق ومدح الأفعال ومدح الفاعلين لأجل الفعل الذي وصفوا به وذم الأفعال وذم الفاعلين لأجل الفعل الذي وصفوا به والوعد بالخير العاجل والوعد بالخير الآجل والوعد بالشر الآجل والأمثال والتكرير"⁶⁴؛ وكذلك يقول في كتابه "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز": "وعلى الجملة فمقاصد القرآن أنواع"⁶⁵، وذكر منها ثلاثة عشر نوعاً، قريبة مما أورده سابقاً؛ يبدو أن ابن عبد السلام في مقاصده أورد أساليب القرآن الكريم ومواضيعه.

ثم البيضاوي -ت: 685هـ- الذي نجده يشير إلى مقاصد القرآن في تفسيره سورة الإخلاص في معرض تعليقه لمعادلتها لثلث القرآن بقوله: "فإن مقاصده محصورة في: بيان العقائد والأحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك".⁶⁶

وهذا التقسيم سيسير عليه مجموعة من العلماء الذين أتوا بعده.



ثم النسفي - ت:710هـ- الذي تحدّث عن مقاصد القرآن أثناء حديثه عن فضل سورة الإخلاص فقال: "في الحديث "من قرأ سورة الإخلاص فقد قرأ ثلث القرآن"، لأن القرآن يشتمل على: توحيد الله وذكر صفاته وعلى الأوامر والنواهي وعلى القصص والمواعظ وهذه السورة قد تجردت للتوحيد والصفات، فقد تضمنت ثلث القرآن".⁶⁷

ثم ابن تيمية - ت:728هـ- الذي قال شارحاً حديث "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعَدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ": "وهذا حديث شريف جامع لمقاصد عظيمة ليس هذا موضعها بل المقصود هنا الكلام على [قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ]. وقد بينّا أنّ أحسن الوجوه أنّ معاني القرآن ثلاثة أنواع: توحيد وقصص وأحكام وهذه السورة صفة الرحمن فيها التوحيد وحده وذلك لأن القرآن كلام الله. والكلام نوعان: إما إنشاء وإما إخبار وإخبار إخباري وإما خبر عن الخالق وإما خبر عن المخلوق، فالإنشاء هو الأحكام كالأمر والنهي، والخبر عن المخلوق هو القصص، والخبر عن الخالق هو ذكر أسمائه وصفاته، وليس في القرآن سورة هي وصف الرحمن محضاً إلا هذه السورة".⁶⁸

وقد انتهى إلى نفس ما انتهى إليه البيضاوي من مقاصد.

ثم ابن جزري - ت:741هـ- الذي سمي في مقدمة تفسيره الباب الثالث بـ "المعاني والعلوم التي تضمنها القرآن"، معبراً بذلك عن الموضوعات الأساسية للقرآن، وقد تحدّث عن ذلك إجمالاً وتفصيلاً، حيث قال: "أما الجملة، فاعلم أنّ المقصود بالقرآن دعوة الخلق إلى عبادة الله وإلى الدخول في دينه، ثم إنّ هذا المقصد يقتضي أمرين، لا بد منها، وإليهما ترجع معاني القرآن كله: أحدهما بيان العبادة التي دعي الخلق إليها، والأخرى ذكر بواعث تبعثهم على الدخول فيها وترددهم إليها، فأما العبادة فتقسم إلى نوعين، وهما أصول العقائد وأحكام الأعمال. وأما البواعث عليها فأمران وهما: الترغيب والترهيب، وأما على التفصيل فاعلم أنّ معاني القرآن سبعة هي: علم الربوبية والنبوة والمعاد والأحكام والوعد والوعيد والقصص".⁶⁹

فهو يستعمل تعابير "مقاصد القرآن" و"أقسام القرآن" و"معاني القرآن" للدلالة على نفس المعنى.

ثم النووي - ت:741هـ- الذي سمي المقاصد بالأخاء، فقد أورد أبو العلاء الخازن قولاً للنووي في معرض حديثه عن معادلة سورة الإخلاص لثلث القرآن هو⁷⁰: "...قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله، قيل معناه إن القرآن على ثلاثة أنحاء: قصص وأحكام وصفات الله تعالى وقل هو الله أحد متضمنة للصفات، فهي ثلث القرآن، وجزء من ثلاثة أجزاء...".

ثم شرف الدين الطيبي - ت:743هـ- الذي قال وهو يتحدّث عن فضل سورة الإخلاص: "جاء في الحديث أنها تعدل ثلث القرآن، لأن مقاصد القرآن محصورة في: بيان العقائد والأحكام والقصص ومن عدّها بكلّها اعتبر المقصود بالذات من ذلك؛"⁷¹ وهي نفسها المقاصد التي توصل إليها البيضاوي وابن تيمية.

ثم أبو حيان الأندلسي - ت:745هـ- الذي يرى وجود مقاصد للكتب السماوية وليس للقرآن فقط حيث يقول: "وبجز أن يراد بتأويل الأحاديث معاني كتب الله وسير الأنبياء، وما غمض واشتبه على الناس في أغراضها ومقاصدها، يفسرها لهم ويشرحها، ويدلهم على مودعات حكمها"،⁷² كما يشير إلى وجود مقصد للسورة "ولما كان في سورة يس المقصد إظهار الآيات العظيمة الدالة على البعث جاء التركيب باللفظ العام".⁷³

ثم ابن القيم - ت:751هـ- الذي قرر أن سورة الفاتحة تضمنت ثلاثة مطالب عالية هي: التعريف بالمعبود تبارك وتعالى. إثبات المعاد. وجزاء العباد بأعمالهم. وفصل ذلك بقوله: "اعلم أنّ هذه السورة اشتملت على أمّهات المطالب العالية أتمّ اشتمالاً، وتضمنتها أكمل تضمين، فاشتملت على التعريف بالمعبود تبارك وتعالى بثلاثة أسماء، مرجع الأسماء الحسنى والصفات العليا إليها،



وَمَدَائِرُهَا عَلَيْهَا، وَهِيَ: اللَّهُ، وَالرَّبُّ، وَالرَّحْمَنُ، وَبَيَّنَتِ السُّورَةُ عَلَى الْإِلَهِيَّةِ، وَالرُّبُوبِيَّةِ، وَالرَّحْمَةِ، فَ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} [الفاتحة:5] مَبْنِيٌّ عَلَى الْإِلَهِيَّةِ، {إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة:5] عَلَى الرُّبُوبِيَّةِ، وَطَلَّبَ الْهَدَايَةَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بِصِفَةِ الرَّحْمَةِ، وَالْحَمْدُ يَتَضَمَّنُ الْأُمُورَ الثَّلَاثَةَ، فَهُوَ الْمُحْمَدُ فِي إِلَهِيَّتِهِ، وَرُبُوبِيَّتِهِ، وَرَحْمَتِهِ، وَالثَّنَاءُ وَالْمَجْدُ كَمَا لَانَ لِجَدِّهِ. وَتَضَمَّنَتْ إِنْثَابَ الْمَعَادِ، وَجَزَاءَ الْعِبَادِ بِأَعْمَالِهِمْ، حَسَنِيَّهَا وَسَيِّئِيَّهَا، وَتَقَرَّرَ الرَّبُّ تَعَالَى بِالْحُكْمِ إِذْ ذَاكَ بَيْنَ الْخَلَائِقِ، وَكَوْنِ حُكْمِهِ بِالْعَدْلِ، وَكُلُّ هَذَا تَحْتِ قَوْلِهِ {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} [الفاتحة:4].

74

ثم ابن كثير -ت: 774هـ- الذي يذكر لفظ المقاصد متبوعا بنعوت حيث يسميها "المقاصد الصحيحة" و"المقاصد العظيمة" للقرآن أو لبعض سورته ولما جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام،⁷⁵ كما يعدد مقاصد سور بعينها كسورتي ق والأنبياء بقوله: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ بِقَافٍ، وَافْتَرَبَتِ السَّاعَةُ، فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ، وَكَانَ يَقْرَأُ بِهَيْمًا فِي الْمَحَافِلِ الْكِبَارِ، لِاشْتِمَالِهَا عَلَى: ذِكْرِ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَبَدْءِ الْخَلْقِ وَإِعَادَتِهِ وَالتَّوْحِيدِ وَإِنْثَابِ التُّنُوتِ وَعَبْرٍ ذَلِكَ مِنَ الْمَقَاصِدِ الْعَظِيمَةِ."⁷⁶

وهذه المقاصد التي ذكرها كلها عقديّة.

ثم ابن عادل الحنبلي -ت: 775هـ- الذي استنبط ثلاثة مقاصد كلها عقديّة وسمّاها الأصول الثلاثة هي: التوحيد والنبوة والبعث، فقال مقررا هذه الأصول: "قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ...} اعلم أنه تعالى قرر من أول سورة إلى ههنا أمر التوحيد والنبوة. ثم ذكر ههنا تقرير القادر من تأمل في ذلك علم أن المقصود من القرآن كله تقرير هذه الأصول الثلاثة. واعلم أن المقصود من هذه الآية الدلالة على كونه تعالى قادراً على البعث، لأنه تعالى أمام الدليل على خلق السموات والأرض وخلقهم أعظم من إعادة هذا الشخص حيّاً بعد أن كان ميتاً، والقادر على الأكمل لا بد وأن يكون قادراً على ما دونه."⁷⁷

ثم أبو إسحاق الشاطبي -ت: 790هـ- الذي أورد في المسألة السابعة من مسائل كتابه الموافقات جملة العلوم المضافة إلى القرآن الكريم، وقسمها إلى أربعة أقسام، وجعل القسم الأخير متعلقاً بمقاصد القرآن الكريم، فقال: "وَقَسَمْتُ هُوَ الْمَقْصُودُ الْأَوَّلُ بِالذِّكْرِ، وَهُوَ الَّذِي نَبَّهَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ، وَعَرَفُوهُ مَأْخُودًا مِنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ مَنْطُوقِيَّهَا وَمَفْهُومِيَّهَا، عَلَى حَسَبِ مَا أَدَّاهُ اللَّسَانُ الْعَرَبِيُّ فِيهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مَحْتَوٍ مِنَ الْعُلُومِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَجْنَاسٍ هِيَ الْمَقْصُودُ الْأَوَّلُ: أَحَدُهَا: مَعْرِفَةُ الْمُتَوَجِّهِ إِلَيْهِ، وَهُوَ اللَّهُ الْمَعْبُودُ سُبْحَانَهُ. وَالثَّانِي: مَعْرِفَةُ كَيْفِيَّةِ التَّوَجُّهِ إِلَيْهِ. وَالثَّلَاثُ: مَعْرِفَةُ مَالِ الْعَبْدِ لِيَخَافَ اللَّهَ بِهِ وَيَرْجُوهُ. وَهَذِهِ الْأَجْنَاسُ الثَّلَاثَةُ دَاخِلَةٌ تَحْتِ جِنْسٍ وَاحِدٍ هُوَ الْمَقْصُودُ، عَبْرَ عَنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الدَّارِيَاتِ: 56]، فَالْعِبَادَةُ هِيَ الْمَطْلُوبُ الْأَوَّلُ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْمَعْبُودِ، إِذِ الْمَجْهُولُ لَا يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ وَلَا يُفْصَدُ بِعِبَادَتِهِ وَلَا يَغْيَرُهَا، فَإِذَا عُرِفَ -وَمِنْ جُمْلَةِ الْمَعْرِفَةِ بِهِ أَنَّهُ أَمْرٌ وَنَاهٍ وَطَالِبٌ لِلْعِبَادِ بِقِيَامِهِمْ بِحَقِّهِ- تَوَجَّهَ الطَّلِبُ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَتَأْتِي دُونَ مَعْرِفَةِ كَيْفِيَّةِ التَّعْبُدِ، فَجِيءَ بِالْجِنْسِ الثَّانِي. وَلَكَمَا كَانَتِ التُّفُوسُ مِنْ شَأْنِهَا طَلَبُ النَّتَائِجِ وَالْمَالَاتِ، وَكَانَ مَالُ الْأَعْمَالِ عَائِدًا عَلَى الْعَامِلِينَ، بِحَسَبِ مَا كَانَ مِنْهُمْ مِنْ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ، وَانْجَرَّ مَعَ ذَلِكَ التَّبَشِيرُ وَالْإِنْدَارُ فِي ذِكْرِهَا أُنْتَى بِالْجِنْسِ الثَّلَاثِ مُوضِحًا لِهَذَا الطَّرْفِ، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِدَارِ إِقَامَةٍ، وَإِنَّمَا الْإِقَامَةُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ؛"⁷⁸ وقد جعل الشاطبي تحت هذه الأصول الثلاثة توابع، هي متممات لما تدرج تحته، فمعرفة المتوجه إليه، يندرج ضمنه علوم ثلاثة هي: علم الذات والصفات والأفعال، ومعرفة كيفية التوجه إليه تدرج تحتها ثلاثة علوم هي: ما تعلق بالعبادات والعادات والمعاملات، ثم معرفة مال العبد ليخاف الله به ويرجوه دخل ضمنها ثلاثة علوم هي: أخبار الموت وما يليه، ويوم القيامة وما يحويه، والمنزل الذي يستقر فيه؛⁷⁹ وهي في مجموعها اثنا عشر علماً: ثلاثة أصول وتسع متممات، ويؤكد الشاطبي هذا: "وإذا تقرر هذا تلخص من مجموع العلوم الحاصلة في القرآن اثنا عشر علماً."⁸⁰



ويظهر تأثر الشاطبي بالغزالي في تقسيمه لمقاصد القرآن، ومتابعته في التقسيم الثلاثي للمقاصد الكبرى لكنه زاد عليه تفصيلاً في المتممات والتوابع.

ثم الزركشي -ت: 794هـ- وهو صاحب أشهر مؤلف في علوم القرآن "البرهان في علوم القرآن"، إلا أنه لم يذكر فيه إلا كلمات قليلة في موضوع مقاصد القرآن، وهي قوله "الْقَصْدُ مِنْ إِنْزَالِ الْقُرْآنِ: تَعْلِيمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَتَعْرِيفُ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَقَوَاعِدِ الْإِيمَانِ وَكَمْ يُقْصَدُ مِنْهُ تَعْلِيمُ طُرُقِ الْفَصَاحَةِ".⁸¹

وبذلك يكون الزركشي قد جعل مقاصد القرآن هي غايات التنزيل.

ثم علي المهامي -ت: 835هـ- الذي سار في كتابه "تبصير الرحمن وتيسير المنان ببعض ما يشير إلى إعجاز القرآن" على تعليل تسمية سور القرآن بقضية أساسية في كل منها، وقد تكرر ذلك منه ما بين سورتي الرعد والطور وكان يختم تعليله فيها بعبارة: "وهذا من أعظم مقاصد القرآن"؛ وقد جعل "معظمت مقاصد القرآن"⁸²، هي "فضيلة الحكمة وسر معرفة الله تعالى وصفاته، وذم الشرك والأمر بالأخلاق والأفعال الحميدة، والنهي عن الذميمة" الواردة في سورة لقمان؛ وهذه الإشارات توضح أن المهامي يرى أن كل سورة أكدت واحداً من المقاصد العامة للقرآن من خلال تعليل اسمها.

ثم النيسابوري -ت: 850هـ- الذي قال في سياق تفسيره الآية "أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا". [النساء: 82]: "المراد تجاوب معانيه وتلاؤم مقاصده مع أنه مشتمل على علوم كثيرة وفنون غزيرة"⁸³، ويفصل بعد ذلك مقاصد القرآن التي هي محوره بقوله: "إنه سبحانه جعل مدار هذا الكتاب الكريم على تقرير: التوحيد والنبوة والمعاد وإثبات القضاء والقدر شرح أحوال السعداء والأشقياء تحجيز طريقة منكري البعث والقيامة... حكاية أقوالهم الركيكة تنبيهها على ضعف عقولهم، فلما تم هذه المقاصد عاد إلى ما هو المقصود الأصلي وهو إقامة الدلائل على إثبات ذاته ووجوب توحيده"⁸⁴؛ وكل المقاصد التي انتهى إليها النيسابوري مقاصد عقديّة.

ثم البقاعي -ت: 885هـ- الذي وضع للفظ "المقاصد" مضافاً للسورة دلالة اصطلاحية خاصة في علم التفسير، وذلك بسرده مقاصد كل سورة من سور القرآن خاصة، وذلك في كتابه "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور"، الذي أسس فيه لقاعدة "كل سورة لها مقصد واحد يدار عليه أولها وآخرها، ويستدل عليه فيها"⁸⁵، وقد قال في تفسير سورة الإخلاص: "وهي وافية بأمر الاعتقاد بالوحدانية الذي هو رأس الاعتقاد، وباعتبار أن مقاصده كلها محصورة في: بيان العقائد والأحكام والقصص وهذه السورة على وجازتها قد اشتملت على جميع المعارف الإلهية والرد على من ألد فيها، ولأجل أن هذا هو المقصود بالذات الذي يتبعه جميع المقاصد عدلت في بعض الأقوال بجميع القرآن".⁸⁶

وهي نفس المقاصد العامة التي أوردتها البيضاوي.

ثم الكوراني -ت: 893هـ- الذي قال في معرض تفسيره سورة الإخلاص معللاً مساواتها لثلث القرآن: "وذلك لاشتماله على التوحيد ومباحث المبدأ والمعاد"⁸⁷، وهو يقصد أن التوحيد والمبدأ والمعاد تمثل ثلث مقاصد القرآن التي هي العقائد، فقد صرح بعدها مباشرة أن "مقاصد القرآن ثلاثة: عقائد وأحكام وقصص"⁸⁸؛ وبهذا فهو يخلص إلى نفس ما خُصص إليه البيضاوي وابن تيمية والبقاعي.



ثم السيوطي -ت: 911هـ- الذي يرجع العلوم التي احتوى عليها القرآن وقامت بها الأديان إلى أربعة: ⁸⁹ علم الأصول... وعلم العبادات... وعلم السلوك... وعلم القصص...

ثم محمود النخجواني -ت: 920هـ- الذي سار على نهج أبي حيان الأندلسي في الحديث عن مقاصد الكتب السماوية، حيث قال في معرض تفسيره قوله تعالى: "وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ": "وهذا -أي القرآن- كتاب أنزلناه متمما لمقاصد الكتب السالفة مروجاً لحكمها وأحكامها مُبَارَكٌ كثير الخير والبركة والنفع لمن آمن به وصدقته فَاتَّبِعُوهُ أيها المتوجهون نحو التوحيد الذاتي وامثلوا بجميع أوامره واجتنبوا عن عموم نواهيه وَاتَّقُوا عن تكذيبه وعن القدح فيه وفيمن أنزل إليه لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ"، ⁹⁰ ولكنه لم يذكر هذه المقاصد التي أشار إليها.

ثم أبو السعود العمادي -ت: 982هـ- الذي يقول أثناء حديثه عن فضل سورة الإخلاص: "فإنَّ مقاصدَه منحصره في بيان العقائد والأحكام والقصص ومَنْ عَدَّهَا بَكَلَةً اعتبر المقصود بالذات منه"؛ ⁹¹ وبذلك يكون قد سار على منهج البيضاوي وابن تيمية والبقاعي والكوراني.

ثم شهاب الدين الخفاجي -ت: 1069هـ- الذي أورد في معرض تفسيره سورة الكافرون تعليلاً -لفضلها الذي يعدل ربع القرآن الكريم- من وجهين لمقاصد القرآن، فساق الوجه الأول: "...وقيل مقاصد القرآن أربعة: توحيدته تعالى ونفي عبادة غيره والأحكام وأحوال المعاد وهي مشتملة على الثاني، ورد بأنها مشتملة على الأول أيضاً فكان ينبغي أن تكون نصفاً". ⁹² ثم ذكر الوجه الثاني: "...وقيل مقاصده: صفاته تعالى والنبوات والأحكام والمواعظ وهي مشتملة على أساس الأول وهو التوحيد". ⁹³

ثم ولي الله الدهلوي -ت: 1176هـ- الذي وظف لفظ العلوم معبرا عن المقاصد، حيث قرر في الباب الأول الذي عنوانه بـ "العلوم الخمسة الأساسية التي يشتمل عليها القرآن" من كتابه "الفوز الكبير في أصول التفسير": "ليعلم أن المعاني التي يشتمل عليها القرآن لا تخرج عن خمسة علوم: علم الأحكام... وعلم الجدل... وعلم التذكير بآلاء الله... وعلم التذكير بأيام الله... وعلم التذكير بالموت وما بعد الموت... ⁹⁴ وهو يربط بين مقاصد الآيات وأسباب النزول فعند حديثه عن المفسر يرى أن فهم مقاصد الآيات ومراميتها لا يتأتى بدون معرفة أسباب النزول". ⁹⁵

ثم ابن عجيبة -ت: 1224هـ- الذي قال في سياق حديثه عن فضل سورة الإخلاص: "هذا ولانطواء السورة الكريمة، مع تقارب قطريها، على أنواع المعارف الإلهية الأوصاف القدسية، والرد على مَنْ ألد فيها، ورد في الحديث النبوي: أنها تعدل ثلث القرآن، فإنَّ مقاصده منحصره في: بيان العقائد والأحكام والقصص وقد استوفت العقائد لمن أمعن النظر فيها". ⁹⁶

وبهذا يكون قد توصل إلى نفس المقاصد التي توصل إليها البيضاوي وابن تيمية والبقاعي والكوراني والعمادي.

ثم عبد الله بن فودي -ت: 1246هـ- الذي قرر أن القرآن يضم خمسة موضوعات تمثل مقاصده التي يسعى إلى تحقيق وجودها حيث قال: "الكلام الموزون المتوخى به التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوهما، لأن ما آتاه كلام مشتمل على أمر المبدأ والمعاد وأخبار القرون الخالية، متضمن للمنافع الدينية والدنيوية، على أسلوب أفحم كل شاعر منطبق، فهو رد لقولهم أن ما أتى به شعر". ⁹⁷

ثم الشوكاني -ت: 1250هـ- الذي جعل مقاصد القرآن ثلاثاً، وجعلها عنواناً لمؤلفه "إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات" الذي يقول فيه: "وأما مقاصد القرآن الكريم التي يكررها ويورد الأدلة الحسية والعقلية عَلَيْهَا وَيُشِيرُ إِلَيْهَا فِي



جميع سورته وفي غالب قصصه وأمثاله فهي ثلاثة مقاصد... المقصد الأول إثبات التوحيد المقصد الثاني إثبات المعاد المقصد الثالث إثبات النبوة".⁹⁸

والشوكاني قصر مقاصد القرآن على المقاصد العقدية.

ثم الألوسي - ت: 1270هـ - الذي أشار في معرض تفسيره سورة الكافرون وتعليه لكونها تعدل ربع القرآن بأنها اشتملت على واحد من مقاصد القرآن الأربعة الذي هو التوحيد بنفي عبادة غيره، حيث قال: "مقاصد القرآن العظيم لا تنحصر في الأمر والنهي المذكورين بل هو مشتمل على مقاصد أخرى كأحوال المبدأ والمعاد ومن هنا قيل لعل الأقرب أن يقال إن مقاصد القرآن: التوحيد والأحكام الشرعية وأحوال المعاد".⁹⁹

وأخيراً صديق خان القنوجي - ت: 1307هـ - الذي ألف تفسيراً سماه "فُتْحُ البيان في مقاصد القرآن"،¹⁰⁰ لكنه لم يذكر فيه أي ضبط مصطلحي لـ "مقاصد القرآن".

ولم يوظف البتة هذا الاصطلاح في كل تفسيره، ومقاصد القرآن عنده هي مرادف لمعاني القرآن.

خاتمة

إن المتتبع لموضوع مقاصد القرآن في كتب التفاسير وعلوم القرآن وشروح الحديث وأصول الفقه لدى المتقدمين يخلص إلى:

- أن لفظة "مقاصد القرآن" على كثرة تداولها هي ومشتقاتها "مقصد" و"القصد" و"المقصود" مضافة إلى القرآن لم يكن لها دلالة اصطلاحية مستقرة، بل استعملت غالباً بمعنى محاور القرآن وأحياناً بمعنى الغايات ومرة مرادفة لمقاصد الشريعة، كما عند العز بن عبد السلام.
- التعبير بعدة اصطلاحات على مقاصد القرآن: أقسام القرآن، علوم القرآن، مطالب القرآن، أغراض القرآن، الغايات، المعاني، المحاور، لأجزاء، الأشياء، الكليات.
- الحديث غالباً لدى المتقدمين عن "مقاصد القرآن" لم يكن ابتداءً بل تبعاً في معرض شرح الأحاديث التي تتحدث عن فضائل بعض السور القصيرة وتعليل كونها تشتمل على ثلث القرآن مثل سورة الإخلاص، أو ريعه مثل سورة الكافرون وسورة النصر، أو جميعه مثل سورة الفاتحة، حيث بدأ الاهتمام بمقاصد القرآن في كتب السنة النبوية التي روت أحاديث في فضائل السور.
- جل المقاصد عند من اعتبروها محاور القرآن يمكن إدراجها في: بيان العقائد، الأحكام والقصص.
- مقصد التوحيد تقريباً وقع عليه إجماع عند المتقدمين.
- أسباب اختلاف العلماء في مقاصد القرآن المستنبطة في:
 - ✓ عدم استقرار الدلالة الاصطلاحية لفظ "مقاصد القرآن" عند تناولهم له، حيث أطلقه بعضهم على القضايا الأساسية والمحاور التي تناولها القرآن الكريم، في حين أطلقه آخرون على غايات إنزال القرآن، وهذا هو السبب الرئيسي في اختلافهم.
 - ✓ تباين رؤاهم في دمج مقاصد عدة ضمن محور واحد، أو تسمية كل مقصد على حدة.
 - ✓ اختلاف عبارات العلماء في التعبير عن نفس المقصد، أو الاختلاف في تفرعاته وأصوله.
 - ✓ اختلاف مسالك استنباط مقاصد القرآن عند هؤلاء العلماء.



الهوامش:

- 1 المصطلح الأصولي عند الإمام الشاطبي، فريد الأنصاري، معهد الدراسات المصطلحية والمعهد العالي للفكر الإسلامي، ط1: 1424هـ/2004م، ص15.
- 2 المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، 2/504.
- 3 نفسه، 2/405.
- 4 تاج العروس، مرتضى الزبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية، 9/37.
- 5 مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط5، 1420هـ/1999م، 1/254.
- 6 لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، 3/353.
- 7 معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط 1399هـ/1979م، 5/95.
- 8 تاج العروس، مرتضى الزبيدي، 9/43.
- 9 كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط3، 1403هـ/1983م، ص 161.
- 10 تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، 1/66.
- 11 المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط1، 1412هـ، ص400.
- 12 تهذيب كتاب الأفعال، ابن القطاع السعدي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م، 3/23.
- 13 المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص400.
- 14 نفسه، ص400.
- 15 كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام للبردوي، علاء الدين البخاري، تحقيق عبد الله محمود عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1997م، ص 36.
- 16 الموافقات، الشاطبي، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/1997م، 4/218.
- 17 تفصيل ذلك في المبحث الثاني.
- 18 مقاصد القرآن، عبد الكريم حامدي، ص29.
- 19 علم مقاصد السور، محمد بن عبد الله الربيع، ص 11.
- 20 الفتاوى الكبرى، ابن تيمية الحراني، دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ/1987م، 3/296.
- 21 الموافقات، الشاطبي، ج 4، ص 209.
- 22 البرهان، الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1376هـ/1957م، 1/5.
- 23 نبذ من مقاصد الكتاب العزيز، العز بن عبد السلام، تحقيق أيمن الشوا، مكتبة الغزالي، دمشق، ط1، 1995م، ص 16.
- 24 الرد على من أخلد إلى الأرض وجعل أن الاجتهاد في كل عصر فرض، جلال الدين السيوطي، تحقيق فؤاد عبد المنعم النمر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ط 1405هـ/1985م، ص 182.
- 25 الموافقات، الشاطبي، 2/127.
- 26 تفسير المنار، رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1990م، 1/8.
- 27 تفسير المنار، رشيد رضا، 12/84.
- 28 الموافقات، الشاطبي، 4/266.
- 29 تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 1/7.
- 30 مقاصد المقاصد الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشريعة، أحمد الريسوني، دار الشبكة العربية للأبحاث، ط 1، 2013م، ص 27.



- 31 التكامل المعرفي في القرآن، زياد الدغامين، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد 9، عدد 1، 2013م، ص 166.
- 32 إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المعروف بـ "تفسير أبي السعود"، أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 92/5.
- 33 مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 230/19.
- 34 طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول، عبد الرحمن بن سعدي، دار البصيرة، الإسكندرية، ص 4.
- 35 التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ط 1974هـ، 13/1.
- 36 حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم، دار السعادة، محافظة مصر، ط 1394هـ/1974م، 123/5.
- 37 الأم، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق محمد زهدي النجار، بيروت: دار المعرفة، 1410هـ/1990م، 150/5.
- 38 الأسماء والصفات، البيهقي، تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي، تقديم مقبل بن هادي الوادعي، : مكتبة السوادى، جدة - المملكة العربية السعودية، ط 1، 1413هـ/1993م، 110/1.
- 39 البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 18/1.
- 40 جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة: دار هجر، ط 1، 1422هـ/2001م، 581/4؛ 5/3.
- 41 تأويلات أهل السنة، أبو منصور الماتريدي، تحقيق مجدي باسلوم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1425هـ/2005م، 309/9.
- 42 الانتصار للقرآن، أبو بكر الباقلاني، تحقيق محمد عصام القضاة، دار ابن حزم: بيروت/دار الفتح: عَمَّان، ط 1، 1422هـ/2001م، 276/1.
- 43 المصدر نفسه، ص 315-316.
- 44 جواهر القرآن، أبو حامد الغزالي، تحقيق: الدكتور الشيخ محمد رشيد رضا القباي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط 2، 1406هـ/1986م، ص 23 - 24.
- 45 جواهر القرآن، الغزالي، ص 34.
- 46 غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة الكرماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، دت، 1407/2.
- 47 معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط 1، 1420هـ، 45/1.
- 48 تفسير ابن بركان المسمى: تنبيه الأفهام إلى تدبر الكتاب الحكيم وتعرف الآيات والنبي العظيم، ابن بركان الإشبيلي، تعليق وتحقيق وتخريج أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1434هـ/2013م، 85/1.
- 49 تفسير ابن بركان، 83-84/1.
- 50 الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط 3، 1407 هـ، 36/3.
- 51 الكشاف، الزمخشري، 10/1.
- 52 القواعد والاشارات في أصول القراءات، أبو عبد الله المازري، تحقيق الدكتور عبد الكريم بن محمد الحسن بكار، دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، 1406هـ/1986م، 23/1.
- 53 قانون التأويل، أبو بكر بن العربي، تحقيق محمد السليماني، بيروت: مؤسَّسة علوم القرآن، ط 1، 1986م، ص 541-542.
- 54 مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط 3، 1420هـ، 314/17.
- 55 مفاتيح الغيب، الرازي، 156/1.
- 56 المصدر نفسه، 156-157/1.
- 57 نفسه، 362/13.
- 58 نفسه، 321/26.
- 59 نفسه، 30/28.
- 60 مفاتيح الغيب، الرازي، ج 32 ص 358.
- 61 قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز ابن عبد السلام، راجعه وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 1991م، 8/1.



- 62 المصدر نفسه، 189/2.
- 63 قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز ابن عبد السلام، راجعه وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 1991م، 62/1.
- 64 نبذ من مقاصد الكتاب العزيز، العز ابن عبد السلام، تحقيق أيمن الشوا، دمشق: مكتبة الغزالي، ط1، 1995م، ص71-74.
- 65 الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، العز ابن عبد السلام، القاهرة: دار الطباعة العامرة، د.ت، ص217.
- 66 أنوار التنزيل وأسرار التأويل نوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418 هـ، 347/5.
- 67 مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419هـ/1998م، 696/3.
- 68 مجموع الفتاوى، 134/17.
- 69 التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد ابن جزى، تحقيق عبد الله الخالدي، بيروت: دار الأرقم، ط1، 1416هـ، 15-14/1.
- 70 لباب التأويل في معاني التنزيل، أبو العلاء الخازن، تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ، 496/4.
- 71 فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب، حاشية الطيبي على الكشاف، 640/16.
- 72 البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف أبو حيان، تحقيق صديقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، 1420هـ، 239/6.
- 73 نفسه، 78/5.
- 74 مدارج السالكين، 7/1.
- 75 تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، الرياض: دار طيبة، ط2، 1999م، 472/1 - 329/3 - 470/7 - 63/7.
- 76 تفسير ابن كثير، 470/7.
- 77 اللباب في علوم الكتاب، عمر بن عادل الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1919هـ/1998م، 418/17.
- 78 الموافقات، الشاطبي، 205-204/4.
- 79 نفسه.
- 80 الموافقات، الشاطبي، 226/3.
- 81 البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، 312/1.
- 82 نفسه، 143/2.
- 83 غرائب القرآن و رغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، تحقيق زكريا عميرات، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ، 456/2.
- 84 المصدر نفسه، 176/3. (في تفسير الآية 141 من سورة الأنعام).
- 85 مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، إبراهيم بن عمر البقاعي، الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1987م، 149/1.
- 86 نفسه، 386-385/22.
- 87 غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني، شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني، تحقيق حامد بن يعقوب الفريخ، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1439هـ/2018م، ص1349.
- 88 نفسه.
- 89 الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة 1394هـ/1974م، 364/3.
- 90 الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، محمود النخجواني ويعرف بالشيخ علوان، القاهرة: دار ركايب للنشر، ط1، 1999م، 239/1.



- ⁹¹ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، 213/9.
- ⁹² حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المُسمّاة: عناية القاضي وكفاية الرّاضي على تفسير البيضاوي، شهاب الدين الخفاجي، دار صادر، بيروت، دت، 405/8.
- ⁹³ نفسه.
- ⁹⁴ الفوز الكبير في أصول التفسير، ولي الله الدهلوي، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة الثانية، 1407هـ/1986م، 29/1.
- ⁹⁵ المصدر نفسه، ص97.
- ⁹⁶ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس ابن عجيبة، تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان والدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ط1419هـ، 372/7.
- ⁹⁷ ضياء التأويل في معاني التنزيل، عبد الله بن فودي، تحقيق أحمد أبو السعود وعثمان الطيب، مطبعة الاستقامة، القاهرة مصر، الطبعة الأولى، 1961م، 32/4.
- ⁹⁸ إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، الشوكاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1: 1404هـ/1984م، 4-3/1.
- ⁹⁹ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، 485/15.
- ¹⁰⁰ فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان القنوجي، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأتصاري، بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1992م.